

الفصل السابع

تصاعد التيار القومي وإلغاء الخلافة الإسلامية

- دستور ١٩٠٨ م في الدولة العثمانية وأثاره
- رد فعل التيار الإسلامي
- اليهود يخلعون السلطان عبد الحميد
- التحالف اليهودي الاستعماري وتمزيق الدولة العثمانية
- أتاتورك وإعلان الثورة في تركيا علي أكتاف التيار الإسلامي
- إلغاء الخلافة الإسلامية ١٩٢٤ م

قراءة إسلامية ◆ في ◆ تاريخ الدولة العثمانية

في الوقت الذي يلتقي فيه أغلب المؤرخين حول رصد ظاهرة اتحاد الحركة القومية العربية بالحركة القومية التركية في المرحلة الأولى (١٩٠٨ . ١٩١١م) ، يفسر البعض هذا الوفاق بأن دعاة الحرية في الحركتين قد التقوا علي طريق مهاجمة السلطان عبد الحميد الذي وصفوه بالاستبداد^(١) . لكن التفسير الحقيقي لهذا الوفاق . غير الطبيعي . كان رد فعل لنشاط حركة الجامعة الإسلامية التي أصابت المخططات الاستعمارية والأطماع اليهودية بالجود المرهلي والارتباك الشديد . فليس من المقبول أو المستساغ التقاء دعاة القومية العربية الذين يهدفون للتخلص من حكم الترك ويؤكدون أحقية الجنس العربي في حكم ذاته وإحياء جذوره الحضارية لتصب في هذا الهدف ، مع دعاة القومية التركية التي انجرف تيار كبير منها إلي الدعوة لعثمنة أو أتركة الولايات العربية^(٢) . كما أن التداخل بين دعاة الحركتين كان من الأمور التي تحتاج إلي تحديد وتفسير حيث وجدت عناصر عربية من دعاة القومية يدعون إلي القومية التركية كخليل غانم وأحمد رضا وعزيز المصري ، ووجد أترك يدعون إلي القومية العربية أو القوميات المحلية كمحمد فريد بك في مصر .

علي أن من بين العوامل التي شجعت بعض المفكرين العرب علي تأييد جماعة الاتحاد والترقي هو ما أبدته هذه الجماعة من حرص علي إقناع العناصر العربية (من خلال اتجاه العثمنة) علي تأييدها لقاء وعدها بالمحافظة علي أحكام القانون الأساسي (الدستور) وجمع كلمة الملل في الدولة العثمانية دون تفريق في الجنس والمذهب^(٣)

(١) د . محمد أنيس : المرجع السابق ص ٢٦٧ .

(٢) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق ص ٢٦٠ .

(٣) د . محمد عبد الرحمن برج : المرجع السابق ص ١١٧ .

وتأييدها لجمعية الإخاء العربي العثماني^(١)، وإظهار تأييدها لإقامة فرع لها داخل البلاد العربية. ولا شك أن ذلك كان بديلاً مقبولاً لدي البعض. لفكرة الجامعة الإسلامية حيث ينشد الترابط بين الجميع مع السماح قيام أطر إقليمية قومية يسودها حكم دستوري يلتقي مع إعلان الدستور في تركيا سنة ١٩٠٨ م.

ولم يكن هذا الاتجاه يتماشى مع مخططات ومصالح الدول الاستعمارية أو الجمعيات اليهودية السرية ولهذا سعت هذه القوي لإثارة الأقليات المسيحية في البلقان لرفض أي نوع من الارتباط بالأتراك وعدم قبول مبدأ المساواة، وكان نجاح الوحدة الإيطالية والوحدة الألمانية من الأمور التي استغلتها هذه القوي في إثارة هذه الأقليات. كما ساعدت، بل أوجدت، القوي الاستعمارية والجمعيات اليهودية العديد من المتخصصين في الدراسات التركية وشجعتهم على إصدار العديد من المؤلفات التي تربط الأتراك بماضيهم السابق لارتباطهم بالعرب والإسلام، وإظهار ما لعبوا من دور حضاري في آسيا الوسطى ودور لغتهم وثقافتهم في التاريخ الأمر الذي أدى إلى ظهور اتجاه ثقافي يربط الأتراك بحضارات السومريين والطرزديين والحيثيين بعد أن كان ارتباطهم بآل عثمان والإسلام هو الاتجاه الذي ظل سائداً طوال فترة وجودهم السياسي^(٢).

ولهذا ركزت الجمعيات السرية اليهودية، وساعدتها الدول الاستعمارية، على هدفين الأول هو ضرب السلطان عبد الحميد الذي كان يرمز إلى الاتجاه الإسلامي، ثم تهيئة الجولتولي عناصر ماسونية تمثلها جماعة الاتحاد والترقي حتى تسير في تطبيق التغيير الدستوري البعيد عن الاتجاه الإسلامي، ولكي ينمو التيار القومي ويختفي تيار

(١) تأسست هذه الجمعية في الخامس من أغسطس ١٩٠٨ م.
(٢) د. أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق ص ٢٦١.

العثمنة تمهيداً لتمزيق الروابط بين الشعوب الإسلامية، وبهذا - وبهذا فقط - تتاح الفرصة للسيطرة الاستعمارية التي تضمن تحقيق الأهداف اليهودية في إقامة الوطن القومي لهم في فلسطين .

ولم تكن هذه الأهداف لتتحقق إلا بتجنيد عناصر عسكرية ، وكانت هناك العديد من هذه العناصر يهودية الأصل من يهود الدونمة التي تحولت إلي الإسلام إسماعاً مع استمرار صلتها باليهود ، كما سبق التوضيح ، ، فتكونت منها الجمعيات التي لعبت الدور الهام في الأحداث التركية بعد ذلك . فمن بين عناصرها في سالونيك ، التي كان أكثر من نصف سكانها من اليهود ، تكونت جمعية " الحرية العثمانية " ومن بين عناصرها أيضاً تكونت جمعية " الوطن " التي أسسها الضابط " مصطفى كمال " الذي عرف بعد ذلك بأتاتورك وتكونت لهذه الجمعية فرع في دمشق وبيروت والقدس والعريش وسالونيك (مسقط رأسه) ، وتلقت دعماً كاملاً من اليهود الذين فتحوا أبواب محافظهم لاجتماعاتها ، ونعمت برعاية أوروبية وإيطالية بالذات حيث عملوا علي حمايتها من قوانين الحكومة التركية ويذكر الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى أن "الكثير من ضباط مقدونيا قد أصبحوا ماسونيين ، وكان بإمكانهم أن يعقدوا اجتماعاتهم ويضعوا مخططاتهم في منازل اليهود وهم آمنون " (١) .

وبعد أن مكنت هذه العناصر لنفسها في الجيش من خلال العناصر الماسونية اليهودية والاستعمارية التي أمدتها بالأموال ودربت عناصرها العسكرية ، أعلن هؤلاء القادة تمردهم علي السلطان ، أنور في مقدونيا ، ونيازي ومعه بعض أفراد العصابات ، وطلعت بك الذي كان موظفاً في البريد .

(١) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

و حين استطاعت جواسيس السلطان عبد الحميد الإبلاغ عن وجود فرع لهم من مجموعة ماسونية من الاتحاد والترقي التي يرأسها نيازي ، فرؤا إلى التلال وبدأوا حرب عصابات ، وكذلك قوة أخرى بزعامة أنور باشا (١) . و حين أرسل السلطان قائداً آخر ليحل محل نيازي دبرت له العناصر الماسونية مؤامرة و اغتالته ، و لعبت العناصر اليهودية دوراً بارزاً في إثارة القلاقل و إعلان العصيان الأمر الذي أدى إلى قبول السلطان عبد الحميد لإعلان عودة الدستور (٢) .

و أعقب ذلك تديير مهرجانات شعبية ترفع شعارات الحرية و الإخاء و المساواة و أعلنت العناصر الماسونية ابتهاجاً بالدستور الذي لم يكن له مدلول واضح لدى الجماهير التي شلت حركتها و وقفت مجبرة في موقف المتفرج ، و أصبح الطريق مفتوحاً لإنهاء عبد الحميد كآخر رمز للجامعة الإسلامية .

و علي الرغم من نجاح هذا الانقلاب ، و نجاح الأساليب الدعائية اليهودية الاستعمارية في جعل أنور باشا و نيازي بطلين شعبيين إلا أن ذلك كان هدفاً مرحلياً من أهداف هذه القوى ، فقد كان الهدف الرئيسي هو إنهاء نظام الخلافة الإسلامية . و لعل من دلائل ذلك بقاء القيادة المركزية من ضباط مقدونيا الماسون في سرية كاملة ، و بقاء مساعيها في التغلغل داخل الجيش ، و هي أمور كانت تشير إلى اقتراب القيام بحركة أخرى في طريق هدفها الحقيقي (٣) .

(١) أبلغ إسماعيل باشا ملهر السلطان بأبعاد المؤامرة ، و قد اغتيل في ظروف غامضة ، محمد صفوت السقا : الماسونية ص ٢٠٤ .

(٢) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق ص ٢٦٨ .

(٣) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق ص ٢٦٩ .

رد فعل الاتجاه الإسلامي علي إلغاء الدستور ١٩٠٨ م

علي الرغم من سيطرة أعضاء جماعة الاتحاد والترقي بأعداد كبيرة علي المجالس النيابية التي أسفرت عنها الانتخابات من خلال مساندة القوى المعادية الممثلة في الدول الاستعمارية والجمعيات السرية اليهودية إلا أن العناصر الإسلامية في هذه المجالس وفي تركيا قد أبدوا اعتراضهم علي ذلك التحول إلي العلمانية وأعلنوا رفضهم للدستور، وقد لقي هذا الاتجاه استجابة شعبية واسعة النطاق، وتداول الجميع مقولة أن الشريعة الإسلامية أصبحت في خطر وأن الدول المسيحية في طريقها للسيطرة علي هذه البلاد. ولم يستطع الاتحاديون تحمل تنامي هذا الاتجاه الذي رأوا أنه يهدد بعودة إحياء الجامعة الإسلامية وبخاصة بعد أن سرت هذه الأفكار بين جنود الجيش، وخرج بعضهم لمهاجمة مجلس المبعوثان، ومطالبتهم بإسقاط حكومة الاتحاد والترقي، وتجاوب الكثيرين من العناصر الإسلامية في الأناضول والشام مع هذا الاتجاه (١).

وأسفر هذا الاتجاه عن قيام التيار الإسلامي في تركيا بتمرد مسلح في استانبول في إبريل ١٩٠٩ م سبقه اجتماع في ٥ إبريل في مسجد أيا صوفيا أسفر عن قيام جماعة أطلقت علي نفسها إسم "الاتحاد الحمدي" بزعمارة أحد دراويش البكتاشية يسمي "فاهديتي" التي دعت من خلال جريدتها "البركان" إلي ثورة إسلامية عالمية، ورفعت شعارات "نريد الشريعة" و"الشريعة في خطر"، لكن جماعة الاتحاديين - بمساعدة استعمارية يهودية - نجحت في القبض علي زعمائها وإعدامهم وإنهاء نشاطهم (٢). وقد استمر هذا الاتجاه حتى بعد خلع السلطان عبد الحميد حيث قامت ثورة قادها أحد ضباط

(١) المرجع السابق ص ٢٧١، ٢٧٢.

(٢) برنارد لويس: المرجع السابق ص ١٦٤.

الدرك ويسمي "علي كمال" سنة ١٩١٠ م ، وكان هدفها الإطاحة بالحكومة القومية وإعادة الشريعة الإسلامية لكنها منيت بالفشل هي الأخرى (١) .

اليهود يخلعون السلطان عبد الحميد ويسيطرون علي تركيا

استقر رأي الاتحاديين علي أن وجودهم لا يمكن له أن يستمر مع وجود السلطان عبد الحميد ، ولهذا تحركت القوات العسكرية من سالونيك ، حيث المؤمرات اليهودية والإمداد الاستعماري ، بزعامة محمد شوكت باشا ، وانضمت إليه عصابات نيازي وأنور واجتمع مجلس المبعوثان في ظل هذه الحماية العسكرية وأعلن خلع السلطان عبد الحميد واستصدر فتوى من شيخ الإسلام تقر ذلك ، وتعيين السلطان محمد رشاد ، الذي كان علي صلة وطيدة بالمحافل الماسونية ، ليحل محله ، وليصبح ألعوبة في يد عناصر الاتحاد والترقي ونجحت الجنعيات اليهودية والقوى الاستعمارية في ضرب عاصمة الخلافة الإسلامية (٢) ، وبدا ذلك واضحاً في الوفد الرباعي الذي أبلغ عبد الحميد بقرار خلعته حيث ضم الوفد أحد المحامين اليهود الذي كان رئيساً لأحد المحافل الماسونية في سالونيك وهو "عمانويل كاراسوفتوس" (٣) ، كما قام السلطان محمد رشاد بتعيين يهودي ماسوني هو العقيد رمزي بك رئيساً لأركان حرب السلطان ، وجاويد بك وهو يهودي ماسوني أيضاً وزيراً للمالية ، وطلعت بك وزيراً للداخلية ، فضلاً عن سيطرة عناصر يهودية أخرى علي المطبوعات ووكالات الأخبار والمحاكم العرفية العسكرية وضباط في الشرطة وأمين العاصمة

(١) المرجع السابق ص ١٦٤ .

(٢) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق ص ٢٧٢ .

(٣) د . عمر عبد العزيز : تاريخ المشرق العربي ص ٢٩١ .

ونائبه وغير ذلك ^(١)، الأمر الذي أدى إلى انتشار شائعات بين الناس أكدوا فيها أن الثورة على السلطان عبد الحميد حركة يهودية وليست ثورة تركية .

ومما دفع الناس على زيادة هذا الاعتقاد قيام العديد من الصحف اليهودية في سالونيك بإعلان فرحة اليهود بانتهاء عهد عبد الحميد الذي لقبته بـ " مضطهد إسرائيل " والذي حال دون تحقيق أحلام اليهود في فلسطين ^(٢)، وكذلك ما تسرب من أنباء المؤتمر اليهودي الصهيوني في هامبرج ١٩٠٩ م، وإعلان المؤتمرين بأن انقسام اليهود قد انتهى وعادوا موحدين بفضل " معجزة الثورة التركية " ^(٣) .

التحالف اليهودي الاستعماري وتمزيق الدولة العثمانية بعد عبد الحميد

لم يعد استمرار الجمعيات التي كانت تدعولوام استمرار ارتباط الأتراك بالعرب أمراً مرغوباً فيه من قبل العناصر القومية في جماعة الاتحاد والترقي بعد أن استفادت بجهودها في خلع السلطان عبد الحميد، ولهذا بادرت حكومة الاتحاديين بحل جمعية الإخاء العربي العثماني في أعقاب إسقاط السلطان . وفي نفس الوقت سمحت هذه الحكومة لعديد من الصحف، أو دفعتها، لكتابة العديد من المقالات المستفزة للعناصر العربية كصحيفة "طنين" التي استغلت قيام بعض الثورات في اليمن ووجهت العديد من الإهانات للشعب اليمني، وكانت مثل هذه المقالات، وغيرها من تصرفات الحكومة الاتحادية، تشير بوضوح إلى سيرها في طريق التعصب الجنسي للتركية ^(٤) .

(١) محمد صفوت السقا : المرجع السابق ص ٢٠٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٠٦ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٠٨ .

(٤) د . محمد عبد الرحمن براج : المرجع السابق ص ١٢٠ ، ١٢١ .

وكان من أبرز ملامح الدور الذي لعبه الاتحاديون في تنفير العناصر العربية، إلى جانب دور الصحافة، مسألة اللغة حيث أصرّوا على أن تكون اللغة التركية هي لغة التخاطب الرسمي والتعليم والدواوين وغير ذلك ودرجة وصلت إلي حد السعي لإبعاد أحد الوزراء العرب في الحكومة العثمانية بسبب لجوئه إلي دعاء باللغة العربية في آخر خطاب له ألقاه بالتركية أمام مجلس المبعوثان، وقيامه بتعيين أربعة من المفتشين العرب بين خمسمائة من الأتراك^(١). كما سلكت الحكومة الاتحادية في تطبيق مبدأ المركزية في الحكم وتشددت في ذلك لدرجة جعلت العديد من العناصر، ومنها العرب، ينفرون من هذه السياسة، وكانوا قد عابوا من قبل علي السلطان عبد الحميد إتباعه لمبدأ مركزية الحكم واتهموا بالاستبداد مع أنه كان يشرع في إصلاح أحوال البلاد^(٢).

ومع أن هذه السياسة قد دفعت الولايات البلقانية للسير في طريق الاستقلال الكامل وبمساعدة الدول الاستعمارية، وهو ما كان مخططاً له، إلا أن بعض العناصر العربية، برغم تأثيرها، قد ظلت تنادى بأي شكل من أشكال التّربط والاتحاد بين العرب والأتراك كالجمعية القحطانية التي تأسست في أواخر ١٩٠٩ م، وقد انقسم أعضاؤها إلي فريقين حيث دخل العسكريون منهم جمعية العهد في حين أسس المدنيون جمعية العربية الفتاة.

وإكي ينهي الاتحاديون هذا الاتجاه كليّة كثفوا من مواقفهم العدائية، ووفق سياسة استعمارية يهودية مرسومة، تجاه العرب، فمنحت حكومتهم امتياز الملاحة النهرية في نهري دجلة والفرات لشركة لنج الإنجليزية سنة ١٩٠٩ م دون عرضه علي مجلس

(١) د . محمد عبد الرحمن برج : المرجع السابق ص ١٢٠ ، ١٢١ .
 (٢) قامت العديد من الجمعيات التي تعلن رفضها للمركزية وتطالب بدوام الارتباط بالعثمانيين ، د . برج : المرجع السابق ص ١٤٨ ، ١٤٩ .

المبعوثان ، وأثار الولاة الاتحاديون القلاقل بين المسيحيين والمسلمين في الشام ، إلى جانب الموقف المتعاقس والواضح من حكومتهم في الحرب الطرابلسية في ليبيا ١٩١١ م أمام إيطاليا وإعطاء الأوامر لجيشهم بالانسحاب من طرابلس بعد احتلال إيطاليا لها (١) .

وفور عودة أنور بك من الحرب الطرابلسية التي سلم فيها ليبيا للقوات الإيطالية دبر انقلاباً ضد الحكومة الاتحادية القائمة في يناير ١٩١٣ م وأقال الصدر الأعظم وعيّن مكانه محمود شوكت باشا الذي قاد جيش سالونيك ضد السلطان عبد الحميد ، وتحولت الحكومة إلى حكومة عسكرية ديكتاتورية أغلبها من العناصر الماسونية ، وأصبح لا أمل في الإصلاح ، وظلت هكذا حتى حققت هدفها وسلمت كل ولايات الدولة لقوى الاستعمار الغربي في نهاية الحرب العالمية الأولى ، وبخاصة بعد أن تحقق الهدف اليهودي في صدور وعد بلفور ١٩١٧ م لإقامة وطن قومي لهم في فلسطين .

ومع التسليم بأن الجيش العثماني كان في حالة من الضعف جعلته لا يستطيع التصدي للأطماع النمساوية في البلقان وضما لبوسنة والهرسك وكذلك تمكن البلقان من إعلان الاستقلال عن الدولة بمعاونة الدول الأوروبية ، إلى جانب الدور الروسي في البلقان وفي الولايات المجاورة له وأطماعه في المضائق ، إلا أن هذه الأخطار الخارجية لا يمكن أن نعلق عليها كافة الأسباب في تفسير التخبط الذي أحاط بحكومة الاتحاديين ، ذلك لأن ضعف هذه الحكومة وتخبطها يرجع في الأساس إلى اختلاف أعضائها في توجهاتهم بين العثمنة والطورانية واستغلال الجانب الإسلامي ، كما أن ولاء الكثيرين من أعضاء جماعة الاتحاد والترقي لأطماعه الشخصية قد فاق ولاءه لبلاده ، فضلاً عن التزام الكثيرين منهم

(١) المرجع السابق ص ١١٩ و كان إخلاص عزيز المصري في مقاومة إيطاليا مثار خلاف بينه وبين أنور

بالارتباط بالجمعيات السرية اليهودية في سالونيك وغيرها وبالتالي الحرص علي تحقيق أهداف اليهود وبخاصة أنهم في أغلبهم كانوا من أصول يهودية .

وإلي جانب كل هذا فإنهم لم ينعموا بتأييد كامل داخل الجيش أو بظهير شعبي ، ولهذا فإنهم المسؤولون عن حالة الضعف والفوضى والانحيار التي عاشتها الإمبراطورية العثمانية في سنواتها الأخيرة منذ ثورتهم المدبرة علي السلطان عبد الحميد وحتى توقيعهم علي معاهدة سيفر المهينة في نهاية هذه الحرب في ١٩٢٠ م ، حيث تم حل لجنة الاتحاد والترقي ومصادرة أملاكها وحل البرلمان ، ولكن كانت كل الولايات قد خضعت للاستعمار الغربي ، بل إن قوات الحلفاء قد سيطرت علي عاصمة الخلافة ذاتها .

أتاتورك وإعلان الثورة التركية علي أكتاف التيار الإسلامي

في أعقاب توقيع الأتراك لمعاهدة " موندريس " بدأت قوات الحلفاء تزحف لاحتلال الأراضي التركية في نوفمبر ١٩١٨ م دون أن تلقي مقاومة تذكر من جانب الجيش التركي المهزوم . ولم يكن أمام الأتراك سوى انتظار ما يمليه عليهم مؤتمر الصلح في باريس بل وجدت أصوات في تركيا تنادي بالانتداب الإنجليزي وآخرون يفضلون الانتداب الأمريكي وجماعة ثالثة تفضل فرنسا ، وكانت هذه النداءات تعكس مدى اليأس النابع من الشعور بالهزيمة (١) .

ومما زاد الأمر سوءاً قيام اليونانيين بمهاجمة أزمير بالاتفاق مع الحلفاء وبمعاونتهم أثناء انعقاد مؤتمر الصلح ، وحاول الأتراك أن يجدوا صدي لاحتجاجهم علي ذلك لكن دون جدوى ، كما لم تغلح جهود بعض الجماعات الوطنية في استانبول لإنقاذ

(١) فتحي رضوان : مصطفى كمال أتاتورك ، القاهرة ١٩٨٣ م ص ١٨ .

أزمير ووقف هذا الهجوم^(١). فاتجه كثيرون من هذه العناصر الوطنية في استانبول إلى الأناضول لتنضم إلي بعض العناصر الثائرة التي تحتمي فيها والتي لم تكن تعد مجموعات متفرقة من العصابات فأعطاهما ذلك ثقلاً أكثر، وأسهم في اتحادها بعد أن أوضحت لها العناصر المهاجرة ما أصبحت عليه العاصمة^(٢). ورفضت العناصر المهاجرة التي أصبحت أكبر شأنًا أن تسلم أسلحتها لقوات الحكومة المأمورة بأمر الحلفاء المحتلين فبحثاً سويًا (قوات الاحتلال والحكومة التركية الخاضعة لها) عن كيفية قبر هذه الحركة والقضاء عليها، ووقع الاختيار علي أحد ضباط الجيش لتكليفه بهذه المهمة وهو الضابط مصطفى كمال، وعيّن مفتشاً عاماً للجيش التاسع الذي شملت اختصاصاته شرقي الأناضول ومقره سامسون علي الساحل الجنوبي للبحر الأسود^(٣).

وكان اختيار مصطفى كمال لهذه المهمة راجع إلي قدرته العسكرية التي أبداهها خلال الحرب الأولى وإدراك سلطات الاحتلال لرفضه دخول تركيا الحرب إلي جانب ألمانيا وتنبؤ، بهزيمة ألمانيا منذ بداية الحرب^(٤)، كما أنها كانت تريد التخلص منه بإبعاده بعد تسريح الجيش ذلك لأن استمراره بلا عمل قد يشكل قلقاً لهم وبخاصة بعد مجاهرته برفض معاهدة موندريس. وبدلاً من أن ينفذ الأوامر الرسمية التي كلف بها وهي إعادة الأمن والنظام وتجريد العصابات المسلحة والقوات العثمانية من سلاحها وتسريحها قام بعكس ذلك^(٥).

(١) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٦٨٧ ، ٦٨٨ .

(٢) د . زكريا سليمان بيومي : موقف مصر من المتغيرات في تركيا ص ٣٨ .

(٣) د . عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية ، ج ٣ ص ١١٦٤ ؛ وبشكل عام أنظر : حلمي مراد : مصطفى كمال أتاتورك ؛ عبد الله عبد الرحمن "مترجم" : الرجل الصنم .

(٤) فتحي رضوان : المرجع السابق ص ١٨ .

(٥) د . عبد العزيز الشناوي : المرجع السابق ص ١٦٦٥ .

فقد تمكن مصطفى كمال من أن يجمع الثوار حوله بسرعة فائقة ، ولكي يعلن رفضه للمهمة التي جاء الأناضول كي ينفذها أعلن في ٨ يوليو ١٩١٨ م تنازله عن جميع رتبته وألقابه العسكرية والمدنية . وكان لذلك صدي هائلاً لدي جموع الثوار وأغلب فئات الشعب التركي مما أدي إلي اختياره رئيساً لمؤتمر أرضروم الذي انعقد في غضون أسبوعين من إعلان تنازله ، وقرر المؤتمرين برئاسته الدفاع عن استقلال تركيا ورفض جميع الانتدابيات وجميع الحمايات . وعبثاً حاولت حكومة استانبول . بإيحاء من الحلفاء المحتلين . إثناء مصطفى كمال عما اعتزمه ، فرفض قراراً أصدرته حكومة استانبول بإعادته إلي العاصمة ورد علي ذلك بقطع الاتصال بين الأناضول وبين الحكومة في العاصمة (١) . بل إن جهوده وضغوطه قد نجحت في إسقاط الوزرة القائمة التي كان يرأسها " الداماد فريد " - زوج شقيقة السلطان . ولم يكن قد مضي علي وجودها ستة أشهر ، وتولت وزرة جديدة برئاسة " علي رضا " الذي اعترف بالحركة الوطنية في الأناضول وتفاوض معها ، وقبل اقتراحها بإجراء انتخابات جديدة للبرلمان فاز فيها الكماليون بأغلبية المقاعد (٢) .

ولم يرق ذلك للحلفاء فأبعدوا الحكومة وأعادوا حكومة " الداماد فريد " ودخلت جيوشهم الأستانية في ١٦ مارس ١٩٢٠ م ، فما كان من الجمعية الوطنية في الأناضول إلا أن اختارت مصطفى كمال رئيساً لها ، وقررت اعتبار السلطان " وحيد الدين " أسيراً للأعداء . فكوّن السلطان مجلساً عسكرياً في الأستانية لمحاكمة مصطفى كمال وأصدر قراراً بإعدامه وكبار أعوانه ، فاستصدر مصطفى كمال فتوي من علماء ومشايخ الأناضول بخيانة رجال حكومة الأستانية الأسيرة نحو الدين والأمة والوطن (٣) . ولم يكن أمام حكومة الأستانية إلا

(١) كارل بروكلمان : المرجع السابق ص ٦٩٠ .

(٢) د . زكريا سليمان : المرجع السابق ص ٤٠ .

(٣) د . زكريا سليمان : المرجع السابق ص ٤٠ .

أن توقع علي معاهدة سيفر في أغسطس ١٩٢٠ م حيث أقرت سلخ الولايات العربية ومنح أنمير وأقسامها الداخلية استقلالاً داخلياً ومنح بعض الأراضي لليونان وأخري لإيطاليا .
واستعدت حكومة اليونان لمواصلة الحرب أملاً في كسب مزيد من الأراضي فتصدت لها الحركة الوطنية في الأناضول وحقققت العديد من الانتصارات . وفي نفس الوقت قامت حكومة مصطفى كمال بتوقيع عدة معاهدات مع روسيا التي تعاطفت مع حركته منذ قيامها ، وكذلك مع فرنسا (١) .

ونوضح بداية أن اتصال حركة مصطفى كمال بالروس لم يكن يعني تأثرها بالأفكار الاشتراكية لطنه كان يعكس رغبة زعماء الحركة في البحث عن التأثير الدولي من جهة وكذلك لتأمين جبهتهم مع روسيا حتى تتفرغ لمواجهة المحتلين من جهة ثانية ، كما أنها لم تكن تريد أن تخسر تأييد المنظمات اليسارية التركية التي كان يتزعمها حزب العمال والفلاحين الاشتراكي الذي تأسس ١٩١٩ م وحزب المشاركة الشعبية الذي تأسس ١٩٢٠ م برغم قلة مؤيديهم (٢) .

أما من جهة الروس فقد حاولوا الاتصال بدول العالم الإسلامي ومساندة الحركات الثورية فيه ضد الاستعمار الغربي هادفين إلي دعم ثورتهم في الداخل والخارج ، إلي جانب السعي لإضعاف الضغط الاستعماري ، والبريطاني بشكل خاص ، علي الثورة الروسية الوليدة (٣) .

(١) كارل بروكلمان : المرجع السابق ص ٦٩٢ ، ٦٩٣ .

(٢) د. زكريا سليمان : المرجع السابق ص ٤٣ .

(٣) د. جمال حجر : بريطانيا والنشاط السوفييتي في الحجاز ١٩٢٤-١٩٣٨ م ص ٤٣٣ د. فاضل حسين: محاضرات في مؤتمر لوزان ص ١١ .

أما المؤثرات الداخلية علي حركة مصطفى كمال في الأناضول فلا شك أن العامل الديني كان له أثر بالغ في نموها وتطورها ، ففي أعقاب نزل القوات اليونانية إلي أزمير بمساعدة قوات بحرية من الحلفاء نزل اليونانيون شوارع المدينة يصبون اللعنات علي المسلمين ويطلقون النار ويقتلون كل من وقف أمامهم ، ووجهوا إهانات بالغة إلي كل المسلمين الأتراك ، وأعلن قادة الجيش اليوناني عزيمهم علي مواصلة احتلال الأناضول لإحياء الإمبراطورية البيزنطية^(١) . وعلي الرغم من إصدار السلطان "وحيد الدين" أوامره بعدم التصدي للقوات اليونانية في أزمير إلا أن الكثير من الجمعيات الوطنية التي تأسست في هذه الفترة قد أعلنت رفضها لما يتبعه اليونانيون ، واجتمع حوالي خمسين ألفاً في الميدان الكبير في استانبول يحملون الأعلام السوداء ، وألقت فيهم امرأة خطبة حماسية قالت فيها: "أيها الإخوة والأخوات .. أيها المواطنين.. أيها المسلمون.. حيث يشتد سواد الليل ويبدو أنه لن ينتهي تكون أضواء الفجر علي وشك أن تبزغ"^(٢) .

وبدا الطابع الإسلامي لهذه الحركة في أول مراحلها حيث كان شعارها تحرير أرض الإسلام وشعوب الإسلام وتحرير الخليفة . السلطان . وطرده الغزاة الكفار ، وكان أبرز المؤسسين للحركة هم من زعماء الدين أحدهم كان شيخاً للطريقة النقشبندية . كما ضم المجلس الوطني الكبير ، والذي بلغ عدد أعضائه ثلاثمائة واحد وستين عضواً ، ثلاثة وسبعون عضواً من علماء الدين ومن تولوا وظائف الإفتاء ومشايخ الطرق الصوفية^(٣) .

ويتضح لجوء مصطفى كمال إلي الاتجاه الإسلامي في البيان الذي أصدره كفتوى من مشايخ وعلماء الأناضول ضد قرار السلطان بإعدامه ورفاقه والتي قضت بأن رجال

(١) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق ص ٢٩٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٠٩ .

(٣) برنارد لويس: الغرب والشرق الأوسط ص ١٦٨ ، ١٦٩ . وقد ألغى أتاتورك الطرق الصوفية بعد ذلك

حكومة الأستانة قد أقدموا علي خيانة الدين والأمة والوطن ، وكان ذلك بعد أن اتخذ أنقره عاصمة لحركته وكوّن فيها حكومة أعلن أنها الحكومة الشرعية وليست حكومة الأستانة وشكّل برلمانها باسم " المجلس الوطني الكبير " .

وبعد أن نجحت القوات الوطنية بزعامة مصطفى كمال في هزيمة القوات اليونانية في موقعة سقاريا ١٩٢١ م وصلته العديد من رسائل التهاني من قبل الدول الإسلامية ، بل وتطلعت إليه بعض هذه الدول ليكون قائداً للشرق في مواجهة الغرب (١) . ونقلت عنه بعض الصحف المصرية في مؤتمر الصلح الذي عقد لتخفيف شروط معاهدة سيفر قوله : " أن حكومة الأناضول تحترم وتقدس التقاليد والخليفة ، وأن الأمة ومجلسها الوطني يعتمدان علي الله ورسوله اعتماداً مطلقاً ، وأنها ستتحّد مع الأستانة علي هذه الأسس " (٢) .

ومع ذلك فإن مصطفى كمال قد أقدم علي إلغاء السلطنة مع الإبقاء علي منصب الخلافة بما يعنيه ذلك من فصل للسلطة الدينية عن السلطة الزمنية ، وقد أقدم علي ذلك بعد أن استقرت الأوضاع لصالحه في تركيا بلا منازع بعد مؤتمر لوزن ونتيجة لما حققه من انتصارات استعاد بها هيبة تركيا ، وكان ذلك بداية لخطوات سريعة في طريق العلمانية وإلغاء الخلافة الإسلامية .

(١) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق ص ٣٠٩ .

(٢) جريدة الأخبار المصرية : ٦ مايو ١٩٢١ م .

إلغاء الخلافة الإسلامية ١٩٢٤ م

لم يكن إلغاء الخلافة هو بداية تحديد موقف مصطفى كمال وبعض أعضاء حكومته من الدين واتجاههم نحو تحديث دولتهم علي أسس علمانية بل سبقته العديد من الخطوات التي اتخذتها هذه الحكومة . وقبل أن تتعرض لهذه الخطوات ينبغي أن نشير في البداية إلي أن مصطفى كمال نفسه كان ينتمي إلي يهود الدونمة في سالونيك ، كما أن الجمعية التي أسسها قبل الحرب العالمية الأولى (١٩٠٧ م) وهي جمعية الوطن في دمشق كانت جمعية ماسونية ، وكانت فرعها في كل من بيروت والقدس والعريش تتخذ من المحافل الماسونية مقراً لها ومن أعضاء هذه المحافل أعضاء ومؤيدين وممولين لها ، وبالطبع فإن ذلك الانتماء الذي شاركه فيه بعد ذلك نائبه عصمت إينونو، كان لابد أن يضع جهوده في إطار قومي بعيداً عن التيار الديني ويسير في تحديث دولته علي أسس علمانية كما هي طبيعة أفكار هذه المحافل .

وبعد ذلك يمكن إدراك الدوافع التي دعت أتاتورك لأن يعتمد علي التيار الإسلامي في بداية تأسيس حركته ثم يدير ظهره لهذا التيار بعد أن أصبحت الأمور في يده . فقد قام بفصل السلطة الدينية عن السلطة الزمنية في أول نوفمبر ١٩٢٢ م ، وتضمن القرار تولي المجلس الوطني الكبير في أنقرة اختيار الخليفة وتعيينه من أمراء أسرة آل عثمان ولا يكون سلطاناً بل خليفة فقط ، وتلا ذلك أول إجراء تطبيقي لهذا القرار حيث عزل السلطان محمد السادس " وحيد الدين " ونفي إلي مالطة في ١٧ نوفمبر ١٩٢٢ م ، واختار المجلس الوطني الكبير " عبد المجيد بن عبد العزيز " خليفة بدلاً منه (١) .

(١) د . عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية ، ج١ ص ٥٨ .

وعقب ذلك أصدرت الحكومة الكمالية قراراً بإلغاء منصب شيخ الإسلام ، وهرب الشيخ مصطفى صبري آخر من تولي هذا المنصب إلي مصر ، وكتب العديد من المقالات أوضح فيها ما يضره الكماليون للإسلام وشريعته وأهله وما ينطوون عليه من خبث النية وفساد الدين ، وأكد في أحد هذه المقالات " أن الخلافة التي ابتدعوها مجردة من السلطة ليست من الإسلام في شئ ، وأن فصل الدين عن الدولة ليس إلا وسيلة للتخلص من سلطانه وشريعته وقيوده وتجاوز حدوده " (١) . وكتب الشيخ مصطفى صبري مقالاً يريد فيه علي مؤيدي الكمالين دعا فيه كل شعوب العالم الإسلامي إلي التمسك بالخلافة الصحيحة وضرورة السعي لإقامتها وعدم الموافقة علي ما فعلته الحكومة الكمالية ، وتساءل " لماذا اختارت أنقره ، أن تختص نفسها بالسلطة المدنية وتركت الخلافة التي جعلها تتصف بالصفة الدينية ؟ أليس هذا دليل رغبتهم في السلطة المادية وإعراضهم عن الخلافة الدينية ؟ وما هي الضرورة التي أوجبت علي هذه الحكومة الفصل بين السلطتين ، ألا يؤكد هذا أن الحكومة الكمالية حكومة غير إسلامية ؟ (٢) .

ومع ذلك ظلت الحكومة الكمالية تلوّح بين الحين والآخر بأنها لا تعادي الدين وأنها علي العكس حريصة علي التمسك به ، فذكر مصطفى كمال في إحدى خطبه أن حكومته مبنية علي قواعد الشورى والعدل وإطاعة أولياء الأمور وكلها أحكام شرعية ، وأن مسألة الخلافة ليست من اختصاص الدولة التركية وحدها بل من اختصاص العالم الإسلامي جميعه ، وأن حكومته ستحافظ علي مقام الخلافة كنقطة أمل إلي أن يصل العالم الإسلامي إلي مستوى يؤهله لأن يحل مسألة الخلافة (٣) . بل إن مصطفى كمال قد

(١) د . محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية ، ج ٢ ص ٣٣ .

(٢) الأهرام : ٢ ديسمبر ١٩٢٢ م .

(٣) الأخبار : ٢٩ يناير ١٩٢٣ .

صرح قبيل إلغاء الخلافة بقوله: "إن سياستنا ليست مغايرة للدين أصلاً بل نحن لا نشعر بنقص فيها من الناحية الدينية، وينبغي علي الحكومة التركية أن تكون أكثر تمسكاً بدينها لأنه لا يعتقد أن دينه يمانع الرقي" (١).

وكان تصريح أتاتورك هذا لاحقاً لما نشرته إحدى الصحف التركية الكبرى في استانبول في ٢٤ نوفمبر ١٩٢٣ م وهو نص رسالة موجهة إلي رئيس الوزراء عصمت إينونو من شخصيتين إسلاميتين من الهند هما "الآغاخان والسيد أمير علي" طلبا فيها من الحكومة التركية إعادة الخلافة إلي شكلها الذي جعلها تحظى بثقة واحترام الشعوب الإسلامية، ولهذا فلا ينبغي جعل هذه الرسالة سبباً مباشراً لموقف الحكومة الكمالية من الخلافة، حيث كانت هذه الحكومة في تصريحاتها الدينية إنما تريد تهدئة الأوضاع واستقطاب أو إسكات أتباع التيار الديني في حين كانت النية مبيتة. في رأي البعض لإلغاء الخلافة، وبخاصة أن نشر رسالة الآغاخان والسيد أمير علي كان في صحيفة حكومية تخضع لرقابة الكماليين، وأنهم هم الذين أرادوا أن يكتفوا من حجم الأسباب التي تبرر ما اعتزموه حول الخلافة. وفي أول مارس ١٩٢٤ م اجتمع المجلس الوطني الكبير في جلسة سرية وقرر إلغاء الخلافة بعد إقراره لخلع الخليفة ونفيه من الأراضي التركية وكانت هذه القرارات تلبية لرغبة شخصية من مصطفى كمال الذي تقدم بهذا الاقتراح وكان ذلك إعلاناً بانتهاء عصر الإمبراطورية الإسلامية العثمانية وإيداناً بدخول تركيا في عهد جديد يربطها بحضارة الغرب الأوربي ويبعد بها عن الشرق الإسلامي الذي ظلت تقوده دينياً وحضارياً إبان الحقبة التاريخية العثمانية.

(١) الأخبار: ١٨، ١٩ يناير ١٩٢٤ م.

خاتمة

قد يبدو لقارئ هذه الدراسة لأول وهلة أنها محاولة للعودة لتجسيد الصراع بين الشرق والغرب في قالب ديني ، كما أنها قد توحى بمدي كره الشرق الإسلامي للغرب المسيحي أو العكس . ومع أنني لا أبرئ الاتجاه العام لما تضمنته هذه الدراسة لهذا الإحساس إلا أن ذلك ليس هدفاً لبحث ينشد الحقيقة التاريخية بشكل موضوعي ويرصد الأحداث دون أن تكون له وجهة نظر مسبقة فيها كما هو شأن العديد من الدراسات والغربية منها علي وجه الخصوص ويحاول توخي الحيطة والموضوعية قدر الإمكان . وبالتالي فهي محاولة لرصد طبيعة اتجاهات الشعوب وعدم قصر ذلك علي التصوير من منظور فئة من الحكام سطا أغلبها علي الحكم ومن تبعهم من مؤرخي الصفوة وكتبة التاريخ .

والذي يطالع بإمعان في أركان الشريعة الإسلامية ومدي تطبيقها علي مسيرة التاريخ الإسلامي يستطيع أن يدرك إلي أي حد نعمت الأقليات الدينية في العالم الإسلامي بالحرية والطمأنينة في الغالب وبشكل سمح لها بأن تلعب دوراً هاماً برغم قلته علي الساحة الإسلامية . فقد استمر التقارب بين المسلمين والمسيحيين الأرثوذكس في الشرق عامة وفي اليونان بصفة خاصة ، في حين نظر الشرقي المسلم نظرة ريبة وعداء للمسيحيين الكاثوليك في أوروبا ، وما كان ذلك إلا للدور العدائي الذي لعبته الدول المسيحية الغربية تجاه المسلمين منذ الحروب الصليبية وعبر مراحل تاريخية طويلة حتى تاريخنا المعاصر . ولم تتبدل نظرة المودة بين المسلمين والأقليات المسيحية في العالم الإسلامي عبر مراحل التاريخ إلا في أعقاب نجاح الغرب المسيحي في إثارتهم ضد المجتمع الإسلامي الذي يعيشون فيه منذ أواخر القرن الثامن عشر وحتى الآن من خلال دورهم السياسي الذي بدا في دور بعض المسيحيين في لبنان أو في مصر الذين انصاعوا لذلك وتحالفوا مع أعداء مواطنهم من الأوربيين منذ دور المعلم يعقوب الذي تحالف مع نابليون ضد بلاده ، وما تلا ذلك من

إثارات عرفت بالفتنة الطائفية ، وكذلك مسيحيو اليونان الذين قاموا بأعمال عدائية في أعقاب هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى ، ولم يكن ذلك في مجموعه يوازي حجم التسامح الذي نعمت به هذه الأقليات طوال وجودهم في ظل الحكم الإسلامي .

كما نعم اليهود في المشرق الإسلامي ولفترة تاريخية طويلة بالهدوء والاستقرار وهو ما لم يجدوه على الساحة الأوروبية منذ العصور الوسطى وحتى الحرب العالمية الثانية ، ولم يغير المسلمون من موقفهم تجاه اليهود إلا في أعقاب ظهور أطماعهم السياسية العدائية تجاه العرب والمسلمين التي عبرت عنها الحركة الصهيونية والتي ما زالت تقوم بدورها العدائي حتى الآن .

وتاريخ الدولة العثمانية حلقة من حلقات تاريخ المسلمين في إطار التوحد الأممي حيث هي امتداد لخلافة العباسيين لا يقلوا عنهم عطاء أو حماسة للحفاظ على الحكم الإسلامي برغم انتماء البارز من حكامهم لأصول آسيوية كما هي طبيعة الأصول الأوربية فالقضية لدى الشعوب الإسلامية ووفق منهجهم لا ترتبط بعرق أو جنس أو سلالة وإنما ترتبط بمنهج يحوي مجموعة من القيم ، ولهذا ارتضوهم وفق التزامهم بهذا المنهج حكاماً وانصاعوا لهم وانصهروا فيهم ودافعوا عنهم وقدرنا دورهم في الدفاع عن الأمة والحفاظ على استمرار هويتها ، وحين حادوا عن الالتزام بالمنهج وأصبح لبعضهم وجهة أخرى بعيدة عنه أسقطتهم الشعوب الإسلامية من حسابها في حين ظل الارتباط يحكمه تراث ثقافي موروث ومستمر حتى الآن .

ولعل من أهم الجوانب التي يرسخها استعراض الدور التاريخي للدولة العثمانية هو نجاحها ، برغم كل عوا مل الضعف أو مساعي الإضعاف ، في ترسيخ ظاهرة الولاء والحفاظ على استمرارها لدي كافة الشعوب الإسلامية ، وما كان ذلك إلا من خلال

توفيرها لقدرة من الأمان والحرية حتى في ظل أوضاع اقتصادية واجتماعية ضعيفة ، وهو أمر يجسده رغبة الغالبية من هذه الشعوب في استعادة الإطار الوجودي للحكم الإسلامي .

لقد أدركت الشعوب الإسلامية مدى الخسارة التي حلت بهم بعد انحسار هويتهم الواحدة في أعقاب سقوط الدولة العثمانية إلى أطر إقليمية محدودة وضعيفة ومتهاكلة وهو ما عبر عنه المستشرق اليهودي الإنجليزي الجنسية برنارد لويس في قوله : " بعد أن كان كل مواطن عضواً من أعضاء إمبراطورية إسلامية كبيرة لها ألف سنة أو يزيد من التراث والتاريخ وجد الناس أنفسهم مواطنين لسلسلة من الدول التابعة والوحدات السياسية الجديدة المفتعلة والتي تحاول إيجاد جذور لها في ضمير الشعب وولائه . وصاحب نسف وانهيار النظام السياسي القديم انحلال اجتماعي وثقافي موازله . ربما كان النظام القديم في حالة تفسخ لكنه كان يقوم بوظيفته حيث كانت الولاءات والمسؤوليات واضحة الحدود والمعالم تجمع الشعب في إطار واحد فاستبدل بما أتى من الغرب فكانت غريبة علي أحاسيس المسلمين وتافهة بالنسبة لحاجاتهم الفعلية المادية والروحية " .

وإذا ما بدا للبعض أن الشعوب الإسلامية مندرجة أو مندمجة بحكم الظروف والمعطيات المعاصرة في أطر إقليمية وقومية متفرقة ومتهاكلة تفتقد إلي ملامح الانتماء الذي ورثته من تراثها ولم تبد قناعة ببدائله فإن حلمهم في عودة توحدهم ، في إطار هذا الانتماء وعلي ضوء التاريخ ، قد دعا الكثير من المفكرين ، ومنهم برنارد لويس ، للتأكيد عل أن هذه الفترة من تاريخهم فترة عابرة وأنهم في طريق تحقيق أحلامهم لم يقولوا كلمتهم الأخيرة ، وبالتالي أصبح التاريخ هو وعاء صياغة حلمهم حتى يوجد جيل قادر علي استيعاب هذا التاريخ أو هذا الحلم .

قائمة السلاطين العثمانيين

حكمه	حياته	المحلم
١٢٩٩ - ١٣٢٦ م	١٢٥٨ - ١٣٢٦ م	عثمان بن أرطغرل
١٣٢٦ - ١٣٥٩ م	١٢٩١ - ١٣٦٣ م	أورخان بن عثمان
١٣٥٩ - ١٣٨٩ م	١٣٢٦ - ١٣٨٩ م	مراد الأول
١٣٨٩ - ١٤٠٢ م	١٣٥٧ - ١٤٠٣ م	بايزيد الأول الصاعقة
١٤٠٢ - ١٤٢١ م	١٣٨٧ - ١٤٢١ م	محمد الأول
١٤٢١ - ١٤٤٤ م	١٤٠٢ - ١٤٥١ م	مراد الثاني
١٤٤٤ - ١٤٤٦ م	١٤٣٢ - ١٤٨١ م	محمد الثاني " الفات
١٤٤٦ - ١٤٥١ م	١٤٠٢ - ١٤٥١ م	مراد الثاني " للمرة الثانية "
١٤٥١ - ١٤٨١ م	١٤٣٢ - ١٤٨١ م	محمد الثاني " للمرة الثانية "
١٤٨١ - ١٥١٢ م	١٤٥٢ - ١٥١٢ م	بايزيد الثاني
١٥١٢ - ١٥٢٠ م	١٤٦٦ - ١٥٢٠ م	سليم الأول
١٥٢٠ - ١٥٦٦ م	١٤٩٥ - ١٥٦٦ م	سليمان القانوني
١٥٦٦ - ١٥٧٤ م	١٥٢٤ - ١٥٧٤ م	سليم الثاني
١٥٧٤ - ١٥٩٥ م	١٥٤٦ - ١٥٩٥ م	مراد الثالث
١٥٩٥ - ١٦٠٣ م	١٥٦٦ - ١٦٠٣ م	محمد الثالث
١٦١٧ - ١٦٠٣ م	١٥٩٠ - ١٦١٧ م	أحمد الأول
١٦١٧ - ١٦١٨ م	١٥٩١ - ١٦٣٩ م	مصطفى الأول

قائمة السلاطين العثمانيين

الحاكم	حياته	حكمه
عثمان الثاني	١٦٠٤ - ١٦٢٢ م	١٦١٨ - ١٦٢٢ م
مصطفى الأول " للمرة الثانية "	١٥٩١ - ١٦٣٩ م	١٦٢٢ - ١٦٢٣ م
مراد الرابع	١٦٠٩ - ١٦٤٠ م	١٦٢٣ - ١٦٤٠ م
إبراهيم الأول	١٦١٥ - ١٦٤٨ م	١٦٤٠ - ١٦٤٨ م
محمد الرابع	١٦٤٢ - ١٦٩٣ م	١٦٤٨ - ١٦٨٧ م
سليمان الثاني	١٦٤٢ - ١٦٩١ م	١٦٨٧ - ١٦٩١ م
أحمد الثاني	١٦٤٣ - ١٦٩٥ م	١٦٩١ - ١٦٩٥ م
مصطفى الثاني	١٦٦٤ - ١٧٠٣ م	١٦٩٥ - ١٧٠٣ م
أحمد الثالث	١٦٧٣ - ١٧٣٦ م	١٧٠٣ - ١٧٣٠ م
محمود الأول	١٦٩٦ - ١٧٥٤ م	١٧٣٠ - ١٧٥٤ م
عثمان الثالث	١٦٩٦ - ١٧٥٧ م	١٧٥٤ - ١٧٥٧ م
مصطفى الثالث	١٧١٧ - ١٧٧٤ م	١٧٥٧ - ١٧٧٤ م
عبد الحميد الأول	١٧٢٥ - ١٧٨٩ م	١٧٧٤ - ١٧٨٩ م
سليم الثالث	١٧٦١ - ١٨٠٨ م	١٧٨٩ - ١٨٠٧ م
مصطفى الرابع	١٧٧٩ - ١٨٠٨ م	١٨٠٧ - ١٨٠٨ م
محمود الثاني	١٧٨٥ - ١٨٣٩ م	١٨٠٨ - ١٨٣٩ م
عبد المجيد الأول	١٨٢٣ - ١٨٦١ م	١٨٣٩ - ١٨٦١ م

قائمة السلاطين العثمانيين

الحاكم	حياته	حكمه
عبد العزيز الأول	١٨٣٠ - ١٨٧٦ م	١٨٦١ - ١٨٧٦ م
مراد الخامس	١٨٤٠ - ١٩٠٤ م	١٨٧٦ - ١٨٧٦ م
عبد الحميد الثاني	١٨٤٢ - ١٩١٨ م	١٨٧٦ - ١٩٠٩ م
محمد الخامس	١٨٤٤ - ١٩١٨ م	١٩٠٩ - ١٩١٨ م
محمد السادس	١٨٦١ - ١٩٢٦ م	١٩١٨ - ١٩٢٢ م
عبد المجيد الثاني	١٨٦٨ - ١٩٤٤ م	١٩٢٢ - ١٩٢٤ م

المصادر والمراجع

قراءة إسلامية ◆ في ◆ تاريخ الدولة العثمانية

الوثائق غير المنشورة

١. العربية :

٢. وثائق عابدين - دار الوثائق القومية - القاهرة

٣. محفظة رقم (٣٦١) خلافة إسلامية

٤. محفظة رقم (٦٧)

المراجع العربية

د . إبراهيم أحمد العدوى :

- الصراع الفكرى بين أجيال العصور الوسطى والعصر الحديث كما صور الجبرى - بحث ضمن مجموعة أبحاث ندوة الجبرى - القاهرة سنة ١٩٧٦م .

إبراهيم محمد الصبحى :

- الحجاز فى القرن السابع عشر - رسالة ماجستير غير منشورة - كلية الآداب جامعة طنطا ، ١٩٨٩م .

إبن إياس - محمد بن أحمد :

- بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، جء تحقيق د . محمد مصطفى ، القاهرة سنة ١٩٦٠م .

ابن بطوطة :

- تحفة الأنظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، دار الكتاب اللبنانى ب - ت

ابن العجيمى - محمد بن حسن :

- خبايا الزوايا ، مخطوط رقم (٧) - مكتبة الحرم المكى - نسخ عبد الستار الدهلوى سنة ١٣٢١هـ .

أبو إسلام أحمد عبد الله :

- الطابور الخامس فى الشرق الإسلامى - الماسونية الجديدة - القاهرة ١٩٩١م
- الماسونية فى المنطقة ٢٤٥ ، القاهرة سنة ١٩٩٣م .
- الرئىارى - شرح فى جدار دار الاعتصام - القاهرة سنة ١٩٨٨م .

ابو الفدا - محمد عزت عارف :

- نهاية اليهود - جدة - سنة ١٤١٠هـ .

أحمد أمين :

- الفتوة فى الإسلام - القاهرة سنة ١٩٥٢م .

أحمد توفيق مدنى :

- حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وأسبانيا - الجزائر - ط ٢ سنة ١٩٧٦م .

أحمد خاكى :

- الجبرتى ومحمد على - بحث ضمن ندوة الجبرتى - القاهرة سنة ١٩٧٦م .

د . أحمد صبحى منصور :

- السيد البدوى بين الحقيقة والخرافة - القاهرة سنة ١٩٨٢م

د . أحمد عبد الرحيم مصطفى :

- فى أصول التاريخ العثمانى - دار الشروق - بيروت - سنة ١٩٨٢م .
- الجبرتى مؤرخاً - ضمن مجموعة ندوة الجبرتى - القاهرة سنة ١٩٧٦م .

د . أحمد عزت عبد الكرىم :

- دراسات فى تاريخ العرب الحديث - بيروت - سنة ١٩٧٠م .

- الجبرتي مؤرخ على مفترق الطرق - ضمن مجموعة ندوة الجبرتي - القاهرة سنة ١٩٧٦ م.

أحمد فهد الشوابكة :

- فكرة الجامعة الإسلامية - مكتبة المنار - الأردن سنة ١٩٨٤ م.

د. أحمد فؤاد متولى :

- الفتح العثماني للشام ومصر - القاهرة سنة ١٩٧١ م.

أرمينيوس فامبرى :

- تاريخ بخارى - ت د . أحمد محمود الساداتى - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر - القاهرة سنة ١٩٦٥ م.

أرنولد توينبى :

- عبد الرحمن الجبرتي وعصره - بحث ضمن مجموعة ندوة الجبرتي - القاهرة سنة ١٩٧٦ م.

العبد سعيد مسعود :

- المجتمع الجزئى فى العهد العثمانى - الجزئ - ب . ت .

أنور الجندى :

- اليقظة الإسلامية فى مواجهة الاستعمار منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى - دار الاعتصام - القاهرة سنة ١٩٧٨ م.

بارتولد . و :

- تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ترجمة د. أحمد السعيد سليمان ب ت

د . بدر الدين عباس الخصوصي :

• دراسات فى تاريخ الخليج الذى الحديث والمعاصر - ط ٢ الكويت سنة ١٩٨٤م

برنارد لويس :

• الغرب والشرق الأوسط - ت . د . نبيل صبحى - بيروت سنة ١٩٦٥م .

بيير نوفان :

• تاريخ العلاقات الدولية ، ترجمة د . جلال يحيى - القاهرة سنة ١٩٧٩م .

توماس . و . أرنولد :

• الدعوة إلى الإسلام - ت . د . حسن إبراهيم حسن وآخرين - النهضة العربية -

القاهرة سنة ١٩٧٠م .

ج . بيير - ت . د . عبد الخالق لاشين :

• دراسات فى التاريخ الاجتماعى لمصر الحديثة - القاهرة .

د . جلال يحيى :

• المغرب الكبير - العصور الحديثة وهجوم الاستعمار - القاهرة سنة ١٩٦٦م .

د . جمال زكريا قاسم :

• الصراعات المحلية والدولية فى البحر الأحمر فى النصف الأول من القرن السادس

عشر . ندوة البحر الأحمر . القاهرة سنة ١٩٨٠م .

• عبد الرحمن الجبترى - سيرة وتقييم - مجموعة أبحاث ندوة الجبترى - القاهرة

سنة ١٩٧٦م .

د . جمال محمد محمود حجر :

• بريطانيا والنشاط السوفييتى فى الحجاز . ١٩٢٤-١٩٣٨م - الدوحة - ب . ت

جورج أنطونيوس :

• يقظة العرب - ت د . ناصر الدين الأسد ود . احسان عباس ط ٦ .

د . حسن أحمد محمود :

• الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى بين الفتحين الذي والتركى - النهضة

العربية - القاهرة سنة ١٩٦٨ م .

حسين عمر حمادة :

• الماسونية والماسونيون فى الوطن الذي - دمشق - ب . ت .

حسن ليبيب :

• تاريخ الأتراك العثمانيين - القاهرة سنة ١٩١٧ م .

د . حسين مجيب المصرى :

• صلات بين العرب والفرس والترک - النجلوا المصرية سنة ١٩٧١ م .

د . رأفت غنيمى الشيخ :

• دراسات فى تاريخ العرب الحديث - القاهرة سنة ١٩٨٦ م .

• أمريكا والعلاقات الدولية . القاهرة ١٩٧٩ م .

د . زكريا سليمان بيومي :

• التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين - دراسة فى فكر

الشيخ محمد عبده - القاهرة سنة ١٩٨٣ م .

• موقف مصر من ضم ابن سعود للحجاز - القاهرة سنة ١٩٨٩ م .

• موقف مصر من المتغيرات فى تركيا بين الحربين العالميتين - القاهرة سنة ١٩٨٩ م .

د . سعد زغلول عبد ربه :

- البرتغاليون والبحر الأحمر - مجموعة بحوث ندوة البحر الأحمر - القاهرة سنة ١٩٨٠م

د . سليمان محمد الغنام :

- قراءة جديدة لسياسة محمد على التوسعية دار تهامة - سنة ١٩٨٠م.

د . سيد نوفل :

- الأوضاع السياسية لإمارات الخليج الذي وجنوب الجزيرة - الكتاب الثاني - ط٢ - القاهرة سنة ١٩٧٢م .

د . شوقي الجمل :

- تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها - ط٢ - القاهرة سنة ١٩٨٠م .

د . شوقي ضيف :

- فصول من الشعر ونقده - القاهرة سنة ١٩٧١م .

د . صلاح العقاد :

- المغرب في بداية العصور الحديثة - القاهرة سنة ١٩٨٠م .
- التيارات السياسية في الخليج الذي - القاهرة سنة ١٩٧٤م .
- الجبرتي والفرنسيين - بحث ضمن ندوة الجبرتي - القاهرة سنة ١٩٧٦م .

صلاح عيسى :

- منهج عبد الرحمن الجبرتي في رؤية الظواهر التاريخية - ندوة الجبرتي - القاهرة سنة ١٩٧٦م .

د . عبد الحميد البطريق وآخرون :

• التاريخ الأوربي الحديث - دار الفكر الذي - القاهرة سنة ١٩٧٦م.

عبد الجبار الزبيدي :

• الماسونية تحت الأضواء - بيروت سنة ١٩٨٨م.

عبد الرحمن الجبرتي :

• عجائب الآثار فى التراجم والأخبار - دار فارس - بيروت - ب.ت.

د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم :

• دراسات فى تاريخ العرب الحديث والمعاصر - القاهرة سنة ١٩٨٦م.

د . عبد الصبور مرزوق :

• الغزى الفكرى - اهدافه ووسائله - ط٣ - مكة المكرمة ب . ت .

د . عبد العزيز محمد الشناوى :

• الدولة العثمانية دولة إسلامية مفتري عليها- ٣ أجزاء - النجلو المصرية سنة

١٩٧٨م.

د . عبد الكريم غرايبة :

• تاريخ العرب الحديث - بيروت سنة ١٩٨٤م.

د . على حسون :

• الدولة العثمانية - المكتب الإسلامى - بيروت سنة ١٩٨٠م.

د . عمر عبد العزيز عمر :

• تاريخ المشرق الذى ١٥١٧-١٩٢٢م - دار المعرفة الأسكندرية سنة ١٩٨٤م.

د . فاروق عثمان أباظه :

- عدن - السياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩-١٩١٨م - القاهرة سنة ١٧٦ .

فتحي رضوان :

- مصطفى كمال أتاتورك - القاهرة سنة ١٩٨٣م .

فيشر هربرت :

- فى اصول التاريخ الأوروبى الحديث - ت . د . زينب راشد . د . أحمد عبد الرحيم

مصطفى - ط ٣ .

قطب الدين النهروالى :

- أخبار مكة المشرفة - مكة - ب . ت .

كارل بروكلمان :

- تاريخ الشعوب الإسلامية - ترجمة منير البعلبكي ونبيه أمين فارس ط ٨ - دار

العلم للملايين - بيروت سنة ١٧٩م .

كلود كاهن :

- تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى ظهور الإمبراطورية

العثمانية - دار الحقيقة - بيروت ط ٣ . سنة ١٩٨٣م .

كوبليرينج - ت :

- الشرق الأدنى مجتمعه وثقافته - ت : د . عبد الرحمن أيوب - سلسلة اللف كتاب

- العدد (١١٦) القاهرة سنة ١٥٢م .

د . لويس عوض :

- تاريخ الفكر المصرى الحديث - الخلفية التاريخية - ط ١ - القاهرة سنة ١٩٧٩م .

د . ليلي عبد اللطيف أحمد :

- تاريخ ومؤرخى مصر والشام فى العصر العثمانى - القاهرة سنة ١٩٨٠م .

محمد أديب غالب :

- من أخبار الحجاز ونجد فى تاريخ الجبترى - دار اليمامة السعودية ط١ سنة ١٧٥م

د . محمد أنيس :

- الدولة العثمانية والمشرق الذى - القاهرة سنة ١٩٦٣م .

- مدرسة التاريخ المصرى فى العصر العثمانى - القاهرة سنة ١٩٨٦م .

د . محمد عبد الرحمن برج :

- دراسات فى التاريخ الذى الحديث - القاهرة سنة ١٩٧م .

محمد علاء الدين منصور :

- جماعات الفتوة فى الأناضول فى العصرين السلجوقى والعثمانى - رسالة دكتوراه

غير منشورة - آداب القاهرة سنة ١٩٨٣م .

محمد على الزغبى :

- الماسونية فى العراق - مؤسسة الرسالة - بيروت - سنة ١٩٨٨م .

د . محمد فؤاد شكرى :

- مصر فى مطلع القرن التاسع عشر (١٨٠١-١٨١١م) - القاهرة سنة ١٩٥٨م

محمد فؤاد كويرلى :

- قيام الدولة العثمانية - ت . د. أحمد السعيد سليمان - دار الكاتب الذى ب . ت .

محمد فريد بك :

- تاريخ الدولة العلية .

محمد كامل إبراهيم :

• النشاط الماسونى فى مصر - مجلة المجتمع الكويتية - العدد (٦٤٥) سنة ١٨٣ م .

د . محمد محمد حسين :

• الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر - جزاءن - ط٣ - بيروت سنة ١٩٧٢ م .

د . محمد موففاكو :

• البكتاشية - مجلة العربي - العدد (٢٢٠) سنة ١٩٧٧ م .

د . محمود حلمي مصطفى :

• الجبرتى ومعاصروه؛ من أمراء المماليك - مجموعة ندوة الجبرتى - القاهرة سنة

١٩٧٦ م .

د . مصطفى محمد رمضان :

• مخطوطة من تأليف الجبرتى - مجموعة ندوة الجبرتى - القاهرة سنة ١٩٧٦

د . نبيل عبد الحميد سيد أحمد :

• الزحف الإمبريالى على مصر فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر - الأهرام -

القاهرة سنة ١٩٨١ م .

د . نور الدين حاطوم :

• عصر النهضة الأوربية - دار الفكرالذي - بيروت سنة ١٩٦٨ م .

نورمان بينز :

• الإمبراطورية البيزنطية - ت : د . حسين مؤنس ومحمد يوسف زيد - القاهرة سنة ١٩٦٤ م

د . يونان لبيب رزق :

• الجبرتى والشخصية المصرية - مجموعة ندوة الجبرتى - القاهرة سنة ١٩٧٦ م

الدوريات :

المنار: ١٩٠٩ - ١٩١٣ - ١٩٢٤ م .

الوطن: ١٩٠٨ - ١٩٠٩ م .

اللواء: ١٩٠٩ - ١٩١٠ م .

الأخبار: ١٩٢٢ م .

الأهرام: ١٩٢٤ م .

المجتمع الكويتية: ١٩١٣ م .

العربي: ١٩٧٧ م .

قضايا عربية - العدد (٩) - بيروت - يناير سنة ١٧٥ م .

الوفد: أغسطس ١٩٩١ م . مقل لمحمود عبد المنعم مراد بعنوان : العالم المجهول

وحكومته الخفية .

المراجع الأجنبية

- Bernard Lewis** : *The Emergence of Modern Turkey*, Oxford u.p. 1961.
- Kamal Karpat** : *Turkey's Political : The Translation to Multi - Party* , N.J. 1969 .
- Kushmer, David** : *The Rise of the Turkish Nationalism 1876 - 1908*, London, 1977 .
- Marco. E** : *Yemen and Western World Since 1571*, London, 1968 .
- Marston, T.E** : *Britain, S Imperial Role in the Red Sea area* .
- NadaV Safran** : *Egypt in Search of Political Community* (Cambridge Harvard University Press, 1961) .
- J.M. London** : *Prolegamena to a study of secret societies in modern Egypt* .
Middle Eastern Studies, Vol. I. No. 2,0. London 1965 .
- Saleh Muhammad AL Amr** : *the Hejaz under Ottoman Rulle 1869 - 1914* .
D. of Philosophy at the University of Leeds , 1974 .
- Smith, W. C.** *Islam in Modern history* , U.S.A. 1955 .
- Stephen Knight** : *The Brotherhood - the secret World of the Fremasons* -
London .
- Wittek. P.** *The Rise of Ottoman Empire*, London , 1938 . Page 4040 - 405 .

كتب للمؤلف

- الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية فى الحياة السياسية المصرية ٢٨ - ١٩٤٨ م مكتبة وهبة - القاهرة سنة ١٩٧٩ م .
- الحزب الوطنى ودوره فى السياسة المصرية ١٩٠٧-١٩٥٣ م القاهرة ١٩٨٠ م .
- التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين - دراسة تاريخية فى فكر الشيخ محمد عبده - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة سنة ١٩٨٣ م .
- مصر الحديثة بين الانتماء العقائدى والقومى مكتبة وهبه - القاهرة ١٩٨٣ م .
- الاتجاه الإسلامى فى ثورة مصر سنة ١٩١٩ م الكتاب الجامعى القاهرة ١٩٨٣ م
- الإخوان المسلمون بين عبد الناصر والسادات من المنشية إلى المنصة - مكتبة وهبه القاهرة سنة ١٩٨٧ م .
- قضايا الفلاح فى البرلمان المصرى ١٩٢٤-١٩٣٦ م - هيئة الكتاب - القاهرة سنة ١٩٨٧ م
- موقف مصر من ضم ابن سعود للحجاز ١٩٢٤-١٩٢٦ م - دار الكتاب الجامعى القاهرة سنة ١٩٨٨ م .
- موقف مصر من المتغيرات فى تركيا بين الحربين العالميتين ١٩١٨-١٩٣٨ م دار الكتاب الجامعى - القاهرة ، سنة ١٩٨٩ م .
- الحزب الوطنى الجديد - فتحى رضوان ومجموعته - دار الكتاب الجامعى القاهرة سنة ١٩٨٩ م .
- الصوفية بين الساسة والسياسة فى مصر المعاصرة - ١٩٠٣-١٩٨٠ م - دراسة تاريخية وثائقية - دار الصحوة - القاهرة ١٩٩١ م .

- قراءة جديدة فى تاريخ العثمانيين - التحالف الصليبي الماسوني الاستعماري وضرب الاتجاه الإسلامي - عالم المعرفة - جدة سنة ١٤١٢ هـ .
- قراءة إسلامية فى تاريخ الخليج العربي - محاضرات لطالبات كلية التربية للبنات بجدة .
- جوانب الإعجاز فى الحضارة الإسلامية - بالاشتراك مع آخرين - تحت النشر.
- العرب بين القومية والإسلام . قراءة إسلامية فى التاريخ الحديث والمعاصر دار القاهرة . القاهرة ٢٠٠٤ م